ترجمة النّص الفلسفي والاشتباك التداولي بين السياق الأصل والسياق الهدف

-قراءة في مقاربة فتحي المسكيني مترجما –

Translation of the Philosophical Text and the Pragmatic Interrelation Between the Source and Target Contexts

"A reading in Fethi El meskini approach in translation"

بوسحابة رحمة -دكتوراه في الترجمة، أستاذة محاضرة أ

كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة معسكر، الجزائر

rahmaboushaba@gmail.com

تاريخ الارسال : 2020/ 04/02	تاريخ القبول : 2020/05/16	تاريخ النشر :2020/06/30

الملخص:

النّص الفلسفي هو واحد من نصوص الاختصاص التي تعتبر نصوصا تداوليّة وفقا لتصنيف أنواع الصوص في الترجمة، ويشمل مجموعة من المفاهيم و المعاني التي تدور حول إشكاليّة معيّنة، ويكتسب دلالته ضمن نسق فلسفي محدّد، وينتمي إلى بيئة تاريخية وثقافية محدّدة تمّ بناؤه ضمن شروطها التداوليّة، وتطرح ترجمته من لغته الأصل إلى لغات أخرى إشكاليّات عدّة تتعلّق أساسا بالمنهج الذي يعتمده المترجم ما بين الترجمة الحرفيّة والتحويليّة، الأولى التي تعتد بالسياق التداولي الأصلي وخصوصياته، والثانية بالسياق المستقبل بعناصره.

وهذه الورقة محاولة في تدارس الاشتباك بين السياقين في عملية الترجمة في الفضاء الفلسفي من خلال نماذج من الترجمة الفلسفيّة التي قدمها المفكر التونسي فتحي المسكيني

الكلمات المفتاحية: الترجمة، التداوليّة، السياق، الفلسفة، فتحي المسكيني

Abstract

The philosophical text is a specialized text that is considered as a pragmatic one according to the classification of types of texts in translation. It includes a set of concepts and meanings that revolve around a specific problematic, and which get its significance within a specific philosophical system, and belongs to a specific historical and cultural environment where it within it was constructed under its pragmatic conditions. However its translation from its original language into other languages poses several problems mainly those related to the method of translation adopted by the translator between literal and transformative translation. The first that interests in the original context and the latter which interests in the target one. The present paper is an attempt to deal with such **interrelation** between the two contexts in the translation process in the philosophical space through examples of philosophical translation presented by Tunisian thinker Fethi El-Meskini.

Key words: Translation-pragmatics- context- philosophy- Fethi Elmeskini

الترجمة الفلسفية ترجمة متخصصة

العلوم والمعارف متشعبة، ولكل فرع منها مصطلحاته الخاصة، وبالتالي لغته الخاصة التي تعبر عنه، فكل ميدان تخصُّص يحتوي على لغة تخصص متميزة عن اللغة العامة، تعبر عن معرفة متخصصة في حقل من

حقول المعرفة العلمية تستعمل لأغراض خاصة، وتهدف لإيصال معلومات ذات طابع تخصصي، وتعرف هذه اللغة بـ"لغات الاختصاص"،والتي يقول ع نها الدكتور عمّار ساسي،أنها "ليست بترجمة ولا هي بتعريب ،بل هي لغة تخاطب في أمر علمي خاص بين مختصين."..وهي ليست مصطلح علمي وكفا بل هي مصطلح علمي مركز في تركيب لغوي يراعي سنن العرب في تخاطبها"[1]،ورغم أن الجزء الأساسي في كل لغات التخصص يتمثل في مصطلحاتها المختلفة. إلا أن هذه المصطلحات وحدها لا تشكل اللغة إذ تحمل كل لغة خاصة خصائص صرفية ونحوية وصوتية، تختص به.

وتندرج الترجمة الفلسفية بشكل عام ضمن دائرة الترجمة المتخصصة، باعتبار أن اللغة الفلسفية لغة خاصة، تختلف عن اللغة العامة، هذه الأخيرة التي تعنى باستعمال اللغة اليومية في مجالات التواصل كتبادل المعلومات والتحيات والمجاملات وعمليات البيع والشراء والأحاديث العادية ،وهذا الاستعمال العام يعود إلى عمومية أو شيوع مفرداته اللغوية بين المتكلمين. ويختلف هذا الاستعمال عن توظيف اللغة لدى الروائي في مؤلفاته، أو لدى الطبيب والمهندس والقانوني وغيرهم من المتخصصين في علوم ومعارف معيّنة،عند كتابة بحوث في حقول تخصصهم، فهنا يظهر الاستعمال الخاص للغة حيث تثرى المفردات بمعان إضافية، نابعة من السياق الخاص لذلك الموضوع.[2]

وتطرح ترجمة هذه النصوص المتخصصة جملة من الاشكالات تتعلّق بالمصطلح وكيفية نقله إلى اللغة المستقبلة، من جهة وكيفية التعامل

[1] عمار ساسي،المصطلح في اللسان العربي،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1، 2010،ص80.

[2] ينظر:الواسطي سليمان،الترجمة العلمية،بغداد1983ص29.

مع بنية النص ذاته وقالبه اللغوي والمضموني ذوا الخصوصية النابعة من خصوصيّة المجال التداولي نفسه، وهو ما يستدعي مساءلة معمّقة للمنهج الأكثر ملاءمة للتعامل مع هذا النوع من الترجمات.

1-جدل المنهج في الترجمة

الواقع أن كل المقاربات الترجميّة المعاصرة، ورغم اجتهادات باحثيها النظرية والتطبيقية، ظلّت تدور في فلك الحرفية أو الحريّة، باعتبارهما طرفين متجاورين متواشجين تارة ومتعارضين تارة أخرى في كل محاولة انتقال من لغة إلى أخرى، مهما تعدّدت التسميات ودرجات الشدّة وحدّة التطبيق، فانبرى فريق للدفاع عن مبدأ الدقة والأمانة ، في حين راح الفريق الثاني يثني على التكييف والتصرف والتحويل ،باعتبار أن الترجمة فعل معرفي يطرح قضايا عدّة، تتجاوز البعد اللساني إلى أبعاد فكرية وثقافية، وذلك من حيث كونها لقاءً بين الذات والآخر، وما ينتج عن هذا اللقاء من جدل علاقة الذات بذاتها وتراثها وتطوُّرها من خلال اشتغالها على لغتها، وتوسيع مداركها من جهة، والتوجُّه نحو الآخر وفهمه ضمن شروطه التداوليّة، ومعقوليته اللغوية، ومرجعيته التراثية من جهة أخرى.

وعلى أعتاب هذا الجدل واتجاهاته، يبرز في كل مراحل تاريخ الترجمة التعارض الأصيل بين نوعين من الترجمة، تُعنى الأولى، وهي الترجمة التحويليّة la traduction hypertextuelle ، بإدماج الآخر في الإطار الثقافي للذَّات، بنقل المعنى دون اعتبار للقالب اللغوي الذي يحمله، وما يعنيه ذلك من اختفاء للّغة الأصل، فيما تعمل الثانية وروح اللغة الأصلية تلفّها، فتترجم النص والكلمة بالنظر إلى السياق الأصلي، وبما تحمله من بناء

لساني، وهي ما تسمى بترجمة الحرف la traduction de la lettre، التي تطمح إلى أن تنتج نصّا منفتحا على الفضاء اللساني للمتلقّي مع الحفاظ على جسديّة الأصل، دون هدم حرفه وخصائص نظامه اللغوي، والمنطق الذي يتحكّم فيه، فتصبح اللغة المستقبِلة بذلك قادرة على اكتساب خصائص جديدة من النّص الأصلي .

1-1- الترجمة التحويلية:

تحيل عملية التحويل على كل نص هدف ينشأ عبر تغيير يحدث على مستوى النص الأصلي، وقد نشأ هذا المفهوم بناءا على مفهوم الاتساعية النصية الذي وضعه جيرارد جونات حول النص المتسع او المحوّل بنص سابق وهو النص المنحسر[3]، ومن أبرز الدِّراسات الترجميّة التي اهتمَّت بالتحويل هي تلك التي تمّت على يد "أوجين نايدا" في الولايات المتحدة الأمريكيّة، الذي قدّم نظريّته بناءاً على ترجمته للكتاب المُقدَّس، ونقدِه اللاذع لترجماته السَّابقة، خاصّة تلك التي تمت في القرن 19م، واتَّسمت بالحرفيَّة الشَّديدة.

وتتميّز هذه المقاربة بتوجّه مختلف عن المقاربة اللسانية، ففي حين تركّز هذه الأخيرة على العناصر الداخلية في النص، تُركِّز التداولية على العوامل الخارجية للنص external factors إضافة إلى العوامل اللسانية، وتشير هذه العوامل في معناها الضيق، إلى مكان وزمان العملية التواصلية، أمّا في معناها الشامل، فتشير إلى العلاقة بين المنتج والمتلقي ضمن عناصر ثلاث هي:

[3]- ينظر أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010.، ص 189/188

- سياق الوضعية :The context of situation

-قصد الكاتب The writer's intention

-استجابة القارئ: The Reader's Response

ويختصّ كل عامل من هذه العوامل بشرط أو معيار من معايير النصّية، التي لابد من توفّرها في أي نص مُترجم، وبدونها لا تتحقّق المهمّة الأولى للترجمة وهي التواصل.

و تعود جذور هذا النظر إلى الفكر الأفلاطوني القائم على التمييز بين عالم المُثُل وعالم المحسوسات ، أي بين النماذج و النسخ، يعتبر هو أساس الترجمة الحرّة الذي استند إليه عدد من المترجمين فيما بعد، وتمثّل ذلك في ما أورده في محاورته الشهيرة "محاورة فيدون" التي تمّت بين سقراط وتلامذته في الحجرة التي كان ينتظر فيها الموت، عندما ردّ على سؤال أحد تلامذته عن الموت بأننا حينما ندرك شيئا حسيّا فإنّ هذا يُذكّرنا بشيء آخر تمّ نسيانه وكان معه على علاقة سواء بالاختلاف أو التشابه، فأفلاطون، من خلال إيراده هذه الإجابة، يحاول إثبات وجود تمايز بين الماهية والمظهر، وبين الأصل والنسخة، أي بين النموذج والسيمولاكر simulacre، فعالم المحسوسات هو انعكاس لعالم المُثل أو العقل، وصوره متغيّرة، في حين أن الصّور الحقيقيّة هي صور مجرّدة ثابتة[4]. وبحسب أنطوان برمان فإنّ هذه القطيعة التي أحدثها أفلاطون بين المحسوس والمعقول، هي التي شكّلت أساسا للترجمة التحويلية أي الحرّة.

[4]- ينظر أفلاطون، "فيدون" في خلود النفس، سلسلة محاورات أفلاطون مترجمة عن النص اليوناني ،ترجمة د عزت قرني، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ،مصر ،ص من 124 ، 151،136

وقد هيمنت الفلسفة الأفلاطونية على الفكر الغربي، وخاصّة الفكر الديني المسيحي، الذي استمدّ منها فكرة التمييز بين عالم الحواس و عالم المُثُل، واستثمرها في قراءة الكتاب المقدّس وتفسيره وترجمته. ويُعد القدّيس بولس Saint Paul الأب الروحي لهذا الاتجاه[5]، وذلك من خلال قوله بالتقابل بين"الروح التي تحيي والحرف الذي يقتل" في رسالته* إلى أهل رومية "كورنثوس الثانيّة"، فقد كان هناك من أهل كورنثوس من طالب بالالتزام بحرفية الناموس (أي الكتاب المقدّس)، فقال أنّه ليس ضدّ الناموس بل ضد الحرفيّة في الناموس في الآية:" والذي جعلنا كفاءة لأن نكون خُدّام عهد جديد، لا الحرف ، بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي" (كورنثوس الثانية 3: 6).

وقد حلّ الدافع الديني في الترجمة في أوروبا محلّ الدافع الدنيوي لدى الرومان عبر النزعة الإلحاقية التي عُرفوا بها قبل تحوّل الإمبراطورية إلى المسيحية على يد "قسطنطين" في القرن الرابع للميلاد. وكان الفصل بين الحرف والروح، أي بين الأصل والنسخة تبشيريا évangélisant منذ البداية، فقد اعتَبَرت المسيحيَّةُ "ترجمةَ الكتاب المقدّس إلى كل اللّغات واجبا مطلقا

* - هو القديس بولس، نشأ في مدينة طرسوس جنوب تركيا، تأثّر بالمدرسة الرواقية في الفلسفة stoïcisme، كان ذا خلفية ثقافية ملمّة بالفلسفة اليونانية والثقافة اليهودية باعتباره كان يهوديا قبل دخوله المسيحيّة، كتب مجموعة رسائل تعتبر أولى كتابات اللاهوت المسيحي، وتُشكّل جزءا مهما من الكتاب المقدس، أمضى ثلاث سنوات في "العربية" و هي الصحراء المقابلة لدمشق غربا بغرض الخلوة والتأمل والصلاة ودراسة أسفار العهد القديم بروح جديدة، وهناك أمكنه أن يدرس التناقض بين الحرف الذي يقتل والروح التي تحيي.

* يقصد بكلمة الرسالة والرسائل تلك الرسائل التي كتبها الآباء الرسل بوحي من الروح القدس، بحسب الديانة المسيحية، إذ يُقسَّم العهد الجديد من الكتاب المقدس إلى: الأناجيل، الأعمال (سفر أعمال الرسل)، الرسائل والرؤيا.

impératif catégorique، لكي يصِل النّفَس souffle المُنعِش للرّوح إلى كل الأمم"[6]، وأنّه يتعيّن أن يسمع كل شعب كلمة الله، "ومن هنا تتحدد ضرورة الترجمة بأنها ترجمة لأجل traduction pour، وهي العمليّة التي لازالت مستمرّة إلى اليوم، فيما يسمّيه "برمان" بـ"التبشيرية المترجِمة" l'évangélisme traduisante المؤسَّسة على القطيعة الأفلاطونية"[7]، والتي تتبدّى بشكل مكثّف عند نايدا، ومختلف التيارات السياقيّة التي استلهمت نموذجه في الترجمة، وعلى رأسها المقاربات الوظيفيّة .

2-الترجمة الحرفيّة:

يعتبر المفكر الألماني الرومنتيكي شلايرماخر من أهم المفكّرين الذين حاولوا مقاربة مسألة الحرفيّة في الترجمة وشرعنتها، وذلك من خلال نقده النوع الأوّل من الترجمة- أي التحويليّة- لكونها متمركزة حول الذات، لا تذهب نحو الآخر بل تقوم بإدماج هذا الآخر في قوالب لغتها الخاصة وفي معقوليتها الثقافية، كما أنها لا تقرأ لغة الآخر في مرجعيته التاريخية وبمعقوليته اللغوية الخاصة. ولا تبذل المجهود في نحت كلمات تقترب من روح اللغة الأصلية للمؤلف الأجنبي. الترجمة الأولى تترجم المعنى باللجوء مباشرة إلى محتوى الفكر، فتكون اللغة تابعة للفكر وليس العكس؛ فيما الترجمة الثانية تترجم الكلمة بالنظر في حكمتها الأصلية وما تحمله من ذاكرة خاصة وتراث قائم، فهي أقرب إلى خصوصية الفكر الكامن في لغة قوم أو شعب، لأنها حاملة عبقريته التاريخية والثقافية، وتتجلى مثلاً في القصائد والأشعار والتعابير الفنية والموسيقية.

---

[6]- أنطوان برمان، م س ، ص 52.

[7]- ينظر م ن ، ص ن.

ويعتبر شلايرماخر بذلك عرّاب هذا النوع من الترجمة، الذي تأسّت بناءا على رؤيته مدرسة الترجمة التغريبيّة، ومن ابرز روادها انطوان برمان، وميشونيك ووالتر بنيامين. وهي الترجمة التي تُعنى بتلقِّي النص الأصل في جسديّته، التي لا تنفصل عن حرفه، وهنا بالضبط تكمن الغاية الاخلاقية للترجمة بحسب هذا التيّار، باعتبارها تحافظ على فضيلة الأمانة، التي لا يمكن أن تكون سوى للحرف وباحترامه[8]،

ويجعل هذا التيّار من التّرجمة تعرّفا على الغريب، والدّعوة إلى ما يصطلحون على تسميته بـ"التربية على الغرابة"éducation à l'étrangeté، التي يربطها "بارمان" بالفعل الأخلاقي الذي يتمثّل في الاعتراف بالآخر، وإقامة علاقة معه، مُتبنّيا بذلك مفهوم ليفيناس Levinas للفعل الأخلاقي، الذي يرى أن طبيعته متضمّنة في حكمة الإغريق والعبرانيين الذين يرون أن الإنسان يلتقي بالإله أو المقدّس من خلال صورة الغريب . وبهذا تكون غاية الترجمة عند برمان، وتيار الغرائبيّة ككل،ليست مجرّد التَّواصل، بل الانفتاح على الغريب وفضائه اللساني الخاص، لكن باعتباره غريبا[9].

وبهذا فإن الترجمة بحسب هذا التيآر ليست خلقاً للقرابة فحسب، وإنما هي أيضا تكريس للغرابة: إنها أداة لتمكين الثقافة من أن تمتحن ذاتها على ضوء الآخر، ووسيلة لتعريض الهوية لامتحان تتلقى فيه دفعا عنيفا يأتيها مما هو أجنبي. هذا الدفع هو الذي يجعل الهوية تشعر بالغرابة، لا أمام الآخر فحسب، بل أمام ذاتها كذلك. بهذا تغدو الترجمة وسيلة انفصال

[8]- ينظر أنطوان برمان ، م س، ص 104.
[9]- ينظر: م ن ، ص102 /103.

للثقافة عن نفسها وللغة عن ذاتها، وللأنا عن نفسه. وبهذا تصبح الترجمة مكرسة للاختلاف، مغذية للثقافة، منعشة للهوية.

ويمثّل هذا التيّار في أمريكا الشماليّة، المنظّر الأمريكي" لورنس فينوتي"، الذي يرى أنّ اعتبار نجاح التّرجمة يعتمد على قراءتها بطلاقة، يعني، في الواقع، تهميش دور المترجم الممارس، الذي سيُصبح مجبرا على طمس ذاته لصالح المؤلف، أو لصالح القوابل في الثقافة المستقبِلة، وإما لصالحهما معا، كما يعني من جهة ثانية طمس الفروق اللسانية والثقافية بين الأمم، وذلك عبر تكييف الصُّور والاستعارات في النص الأصلي لتتلاءم مع الأنساق والمعتقدات في الثقافة المستقبِلة، أي أنّ المترجم سيجد نفسه مجبراً على تحريف النص الأجنبي، يسّي فينوتي هذه العمليّة بـ: "التدجين" Domestication، أي جعل ما هو أجنبي مألوفا، وتمكين القارئ من التعرف على ما هو أجنبي لكن في ثقافته، وهي ترجمة تُشجّع على الامبرياليّة، بحسبه، وتمارس العنف العرقي بفرضها الثقافة الانجليزيّة، بشكل أساسي، على الثقافات الأخرى.

وينتقد فينوتي بشدّة نظرية التكافؤ الديناميكي عند نايدا، التي يرى أنها تعكس تعصُّب نايدا المسيحي، ذلك أن دعوة نايدا إلى إحداث أثر على قارئ النص الهدف، يُعادل الأثر الذي أحدثه النص المصدر على قارئه، هو دعوة إلى التَّوطين بهدف التبشير. كما أنّ سعي نايدا وراء الشفافية

والسلاسة، بحسب فينوتي، يعني عدم تقدير الفوارق الثقافية واللغوية، وإقصاء ثقافات اللّغات الأخرى[10].

وعلى الرغم من أهميّة طرح فينوتي على المستوى السّياسي، إلا أنّ رؤيته في الترجمة التي تعتمد على الدقّة واالأمانة المطلقة، أو ما يسمّيه بصيغة "التغريب" foreignizing، قد أدَّت إلى إشكاليات عدّة، خاصّة في مجال الصيغ التراكيبيّة في اللغات التي تترجم عن اللغة الانجليزيّة، والتي أصبحت مُماثلة لها إلى درجة التطابق. وقد حاول بعض المهتمّين بالترجمة الاستفادة،رغم ذلك، من أفكار فينوتي، لكن مع تعديلها، مثل استعمال ملحقات ومواد تكميلية بالترجمة تشمل تقديما، أو مراجعة، أو حواشياً تُعين القارئ على التكيّف مع البُنى والمعاني الأجنبية [11].

ويمكن القول إجمالا أن هذان النظرين الترجميان هما اللذان تسيدا المشهد الترجمي منذ بداياته إلى يومنا هذا، مع التطوّرات المنهجية والفكرية الخاصة بهما مع تطور الدراسات الفلسفية واللغوية على حد سواء، وقد تباين تبني المترجمين على مر الزمن لأحد المنهجين كل بحسب رؤيته الفلسفية للترجمة بشكل عام، خاصة اذا ما تعلق الامر بترجمة النص الفلسفي، باعتباره نصا ذو خصوصية عالية في البناء والمصطلح، من جهة وفي معانيه الكونية من جهة أخرى.

خصوصية النص الفلسفي

[10]- ينظر: دوين غينتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح. " :في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة الطبعة الأولى 2009 ،المنظمة العربية للترجمة،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ، ص 115من إلى 125

[11]- ينظر ،م ن، ص 127.

النص الفلسفي هو نص فكري texte de pensée، يتكون من مجموعة من المفاهيم والمعاني التي تشكل نسيجه الكلي، تتمحور حول اشكاليّة معيّنة، فيقدم أطروحة نظرية ما حولها، في إطار نسق فلسفي محدّد يتعلّق بفيلسوف بعينه، أو بطرح فلسفي بشكل عام، ويرى طه عبد الرحمن أن النص الفلسفي ينبني على السؤال بشكل رئيسي، لانه أي السؤال ودوامه هو الذي يفتح افاق الفلسفة ويثري مكانتها[12]

ويتميز النص الفلسفي عن بقية النصوص ببنيته الخاصة التي تسهم مجموعة من الآليات في تشكيلها، وأهمها : الأشكلة، الحجاج والمفهمة:

1- الأشكلة: النص الفلسفي هو نص إشكالي، يدعو إلى التفكير حول موضوع محدد، وتفكيكه ومساءلته، والتعبير عن ذلك" بمنطق ولغة فلسفيين، يتضمنان امكانية حلول مختلفة وكذا مسارات التفكير في التدابير المناسبة لحله"[13].

2- المفهمة: وهي المرحلة أولى من مراحل التفكير الفلسفي، يتم فيها بناء المفهوم الفلسفي وإعطاؤه معنى ما، بحسب النسق الفلسفي الذي يصاغ فيه، و"للمفهمة مكانة أساسية في الفلسفة، ولذا قيل عنها أنها لا تخرج

---

[12] طه عبد الرحمن،فقه الفلسفة،الجزء الأول الفلسفة والترجمة،المركز الثقافي العربي،المغرب،لبنان، طبعة سنة 1996ص 11

[13] محمد أعراب، الفلسفة والتدريس بالكفايات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، https://www.mominoun.com/pdf1/2014-12/549e9bc183269935730524.pdf ص 17، اطلع عليه بتاريخ 2018/12/01م ، في الساعة 16 و 06 د.

عن تحديد مجموعة من المفاهيم، وأن تمثلنا لفكر أحد الفلاسفة هو أن نستوعب مفاهيمه"[14].

3- الحجاج: ويعرّف بأنه "فعالية خطابية وبلاغية وتداولية يهدف إلى إقناعنا بأطروحة معينة، مع البرهنة عبر الاستدلال المدعوم بالحجج"[15].

وتصاغ هذه الآليات مجتمعة ضمن لغة فلسفيةّ، هي في أصلها لغة بشريّة طبيعيّة، لكنها تتميّز بوجود بعض الأنماط الخاصّة بها، يقول جاك دريدا J. Derrida في ذلك "أن الفلسفة تتكلم وتكتب في لغة طبيعية بشرية و ليس في لغة رياضية أو كونية ، ولكن نجد أن في داخل هذه اللغة الطبيعية وأساليبها أن بعض الأنماط التعبيرية قد فرضت نفسها بقوة بصفتها أنماطا فلسفية دون غيرها (و المسألة هنا مسألة قوى و موازين قوى بالفعل)[16]. ولا يمكن فصل هذه الأنماط التعبيرية ا عن المضمون ذاته أو الأطروحات الفلسفية التي تعبر عنها، ذلك أن ميزة النصوص الفلسفية هي في كونها تعتبر اللغة لا مجرد وسيلة للتعبير ونقل للأفكار الفلسفية، بل جزءا لا يتجزّأ من نسيجها، وأحد وجهيه الرئيسيين باعتبار أن النشاط

[14]- ينظر الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم 01 يونيو 1989م، كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، المغرب، ص 22

[15]- ينظر الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم 2 01 نوفمبر 1989، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية بالرباط، المغرب، ص 119

[16] مصطفى بلحمر، في النص الفلسفي، الحوار المتمدن-العدد: 4076 - 2013 / 4 / 28 - 13:00
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=356583&nm=1
اطلع عليه يوم 30 ديسمبر 2018، في الساعة 14 زوالا

الفلسفي مزدوج المظهر فكري و لغوي، فالفلسفة "تشتغل باللغة وهي داخل اللغة، مادامت بنية الفكر هي بنية لغته نفسها التي يشتغل بها" [17].

وقد اقترنت الفلسفة بالترجمة تماما كما اقترنت هذه الأخيرة بالفلسفة، ومن المثير للانتباه عند تتبّع مسار الفلاسفة المعاصرين بشكل خاص، أن أغلبهم مترجمون، ويرى عبد السلام بن عبد العالي أن ذلك ليس لمجرد توفير نصوص فلسفية في لغات أخرى، بل إدراكا منهم بأن الترجمة من صميم الممارسة الفلسفية، أي أن الترجمة جزء من عملية التفلسف، وعمليّة تفاعل معها، وتفكيرا بها، وهو ما يفسر بحسب رأيه استمرارية الترجمة للنص الفلسفي الواحد، وإعادة ترجمته[18].

الترجمة الفلسفية:

يعرف "طه عبد الرحمن" ترجمة الفلسفة بكونها "ممارسة نقل بعض النصوص الفلسفية من لغتها الأصلية إلى لغات غيرها باستخدام الطرق المتبعة والمقررة عند أرباب الترجمة "[19]. وقد اجتهد الفلاسفة وعلماء الترجمة في محاولة بلورة منهج لترجمة النص الفلسفي، ويقترح "لادميرال" في هذا الإطار نوعا خاصا لهذا النوع من الترجمة، انطلاقا من خصوصية هذا النص نفسه، فهو يرى أن الخطاب الفلسفي يتبلور بتقاطع

---

[17] محمد المصطفى عزام، الخطاب الصوفي بين الأول والتأويل، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت 2010م، ص 231

[18] ينظر عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة الفلسفية عملية لا متناهية، بتاريخ 28 مارس 2018م، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاماراتية، الموقع الالكتروني:

- https://www.alittihad.ae/article/23341/2018/، اطلع عليه يوم 2018/12/05م في الساعة ونصف

[19] - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، ص 104.

الذاتي والموضوعي، ذاتية المتفلسف التي تمنع عنه صفة العلمية البحتة، وشمولية الفكر التي تحول دون اعتباره نصا أدبيا، وبهذا تكون الترجمة الفلسفية بحسبه:"ذاتية في تكوينها، موضوعية في منتهاها"[20]، وبناءا عليه بحسب لادميرال فان النص الفلسفي يتموقع في مرتبة وسط بين الخطاب العلمي والخطاب الأدبي، وهو ما يفسِّر عمليا الترجمات المتعددة للنص الفلسفي الواحد، باعتبارها محاولة لطلب الموضوعية[21].

وقد واجه المترجمون العرب إشكالية المنهج في ترجمة النص الفلسفي منذ احتكاكهم بالفلسفة اليونانية، فاتَّبعوا في ذلك منهجين بشكل شبه متتابع، فكان النمط الترجمي في بدايته مبنيا على مبدأ التّعليم والتعلُّم، ذلك أنّ العرب، في تلك المرحلة، كانوا في بدايات تعرّفهم على التّفكير الفلسفي والاستدلالي المنطقي، فاحتاجوا إلى تعلّمه مع حفظ صوره اللّفظيّة (نسخها)، نتيجة فراغ الثقافة العربية، آنذاك، من التّفكير الفلسفي ذي الطبيعة الاستدلالية وأنواع العلوم التي احتوتها الفلسفة اليونانيّة، فكان التسليم بضرورة النقل بأمانة[22].

ومن أكثر التقنيات التغريبية التي اعتمدها المترجمون في هذا العهد الاستنساخ الصواتي transliteration أو التعريب، خاصة تعريب المصطلحات، نتيجة معاناتهم من مشاكل المصطلح الذي كان يندر أن توجد له مقابلات في العربية بسبب "من غياب التماثل في المفاهيم والتصورات، فلجؤوا إلى التعريب كخطوة مؤقتة فقالوا: الارتماطيقي وقاطيغوراس

[20] م ن، ص 81

[21] - ينظر طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، ص 81

[22]- طه عبد الرحمن ، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي،الطبعة الثانية،2009م، الدار البيضاء المغرب،بيروت لبنان ص 140 – 141 .

واسطقس والريطوريقي والبويطيقي ...ولكنهم عادوا بعد نضوج التجربة واتضاح الرؤية فاوجدوا لكل من تلك المصطلحات مقابلات عربية فقالوا : الحساب والطبيعة والمقولات والعنصر والخطابة والشعر"[23] .

وبعد اجتياز مرحلة الاحتكاك النصي بالترجمة وموضوع المصطلحية، انتقل المُفكِّرون العرب إلى النّظر في موضوع التقريب، بِما يشمله من إضافة وتعديل وحذف وغيرها من الاستراتيجيات الترجمية التوطينية، إيمانا منهم أنه: " لا يستقيم النص الفلسفي استقامة تداولية حتى يُزال منه القلق الاعتقادي (الخاص بالدّين)، والقلق التعبيري (الخاص باللّغة)، وقلق المعنى"[24].

وقد كان الهدف من هذا النهج الترجمي تبيئة المنقول اليوناني، واستنباته في المجال التداولي العربي الإسلامي المتلقي، وفيها تمّ استصلاح النقول التي قام فيها بعض المترجمين بحركة تنقيح النقول الواسعة وإصلاحها بما يتلاءم قدر المكان مع مقتضيات المجال التداولي المستقبل على المستوى اللغوي والعقدي والمعرفي[25]، ويندرج ذلك ضمن المنتحلات بوصف حسن حنفي الذي يعرِّف الانتحال بكونه:" فهم روح النص، ثم إبداع نص

[23] ينظر الخوري شحادة، فن الترجمة، ورد في حسن البحراوي ، أبراج بابل، شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط سلسلة بحوث ودراسات 44، الطبعة الأولى 2010 ، ص 61.

[24]- طه عبد الرحمن ،م ن ، ص 145/144

[25] -ينظر طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة ص 85

جديد مشابه في المعنى وان لم يكن مشابها في اللفظ، أحيانا بنفس ألفاظ النص الأصلي، وأحيانا بألفاظ مختلفة نسبيا أوليا"[26].

ومن الأمثلة البارزة في هذا الإطار إشكالية ترجمة فعل الكينونة to on في المجال التداولي العربي، والذي تُرجم منذ الفارابي بـ"موجود" رغم أنه einai يتعلق أكثر بفعل الكينونة، ولكن وباعتبار أن "كان" ليس لها معنى وجودي في العربية والعبرية فإن المترجمين العرب واليهود استبدلوها بالفعل "وجد"[27] ، ويعترض فتحي المسكيني على هذه الترجمة، فهو يرى أن هذا الاختيار لفعل الوجود"هو اختيار تمّ في أفق الملة، حيث تكون المخلوقات "موجودة" بفعل فاعل غائب ، فالعرب لم يرتاحوا حتى في شرحهم لأرسطو إلى المعنى الانطولوجيا الذي قصده اليونان ب elnai ونعني بالتحديد المعنى الدهري للكينونة، بل هم فتشوا عن طريقة تأويلية مناسبة لتبيئة ذلك المعنى الأنطولوجي المخالف لأنطولوجية الملة، التي هي قائمة على الأمر الإلهي 'كن' وأنطولوجية "الخلق أو التكوين" التي تنتج عنه، وذلك حتى لا يتم جرح الشعور التوحيدي في شيء، بل توافق معجمه الداخل"[28].

كما تعتبر محاولة أسلمة الحكمة اليونانية أقصى درجات التوطين في الترجمة العربية للتراث اليوناني، ويقصد بها 'إعادة صياغة الوافد في قلب الموروث"[29]، ومن أشهرها المنحولات الحكمية أي "الأقوال" مثل "نوادر

---

[26] - حسن حنفي، من النقل إلى الابداع، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، طبعة 2001م، ص217

[27] - Rémi Brague, existence , Arabeورد في فتحي المسكيني ، التفكير بعد أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، طبعة 2011م، ص 35

[28] - م ن ، ص 41/40

[29] - حسن حنفي، م س، ص 217

الفلاسفة والحكماء والادباء الفلاسفة" لحنين بن اسحاق 260هـ، وهي حكم وأمثال ونوادر يسهل حفظها ونقلها وروايتها والإبداع على منوالها، وتبدو التوجهات الاسلامية في المنتحلات مثل البدء والاختتام بالبسملة والحمدلو والدعاء ، مثل تسمية الاسكندر بذي القرنين، والذي في رسالته إلى أمه يعزيها في نفسه باسم الله، وينهيها بالسلام عليها ورحمة الله (وردت عند حنين بن اسحاق)، واستمر هذا النوع من التأليف في "الكلم الروحانية في الحكم اليونانية" لابن هندو 421 هـ، وكما يبدو من العنوان أن الغاية ليس مجرد تأريخ للفلسفة اليونانية، بل تحويلها ونقلها من مستوى العقل إلى مستوى الروح، ومن الحكمة إلى النبوة[30].

وقد واصل العرب اهتمامهم بنقل النصوص الفلسفية في الفترة المعاصرة، فبرز فلاسفة مترجمون، ومترجمون مهتمون بترجمة الفلسفة، وفلاسفة ترجمة، ومن أبرز هؤلاء المشتغلين بالترجمة الفلسفية والتفلسف في الترجمة، المفكر التونسي فتحي المسكيني، ،الذي انكب على ترجمة أمهات النصوص لكثير من الفلاسفة المعاصرين، مجترحا لنفسه منهجا ترجميا قائما على فلسفة خاصة في هذا الإطار، بسط أهم عناصره من خلال كتبه، وتقديم ترجماته، وفي ترجماته في الوقت ذاته.

مقاربة فتحي المسكيني في الترجمة:

فتحي المسكيني هو مفكر ومترجم تونسي من مواليد سنة 1961 في مدينة "بوسالم" التي تقع في الشمال الغربي من تونس، يحمل دكتوراه الدولة في الفلسفة، اشتهر باهتمامه بفلسفة هايدغر، وترجمة أهم نصوصه. ويعتبر من جملة الأكاديميين التونسيين الذين حاولوا تغيير قبلة الفلسفة

[30] ينظر م ن، ص من 014 إلى 2019

التونسية من التقليد الفرنسي نحو آفاق فكرية جديدة أهمها التقليد الألماني، ومأسسة هذا الخيار منذ حرب الخليج الأولى عام 1990، وما أحدثته من هزة في تاريخ الوعي العربي المعاصر.

وقد بدأ المسكيني مشواره الترجمي، بترجمة نصوص هيدجر، لينتقل بعدها إلى نصوص كانط ونيتشه وحنا ارندت وغيرهم من الفلاسفة البارزين. فترجم لنيتشه سنة 2010 "في جنيالوجيا الأخلاق"، ثم سنة 2011 ترجم لكانط "الدين في حدود مجرد العقل"، وهو يرى أن الترجمة تختلف عن مجرد القراءة، فهي عمل يتطلّب تفرّغا هائلا، أو كما عبّر عنه ب'الالتزام شبه النسكي الفظيع" وهو ما يفسّر اشتغاله على ترجمة كتاب هايدجر "الكينونة والزمان" طيلة ما يربو على السبع سنوات، من جويلية 2003 إلى جانفي 2010. ويعترف أنه لم يكن عملا سهلا على الإطلاق، إذ اضطر إلى تغيير اختياراته الاصطلاحية مرات عديدة، حتى يحقق التوازن والاقتصاد المناسب في المصطلح، والذي يضمن بدوره إخراجا متكاملا لشروط إمكان فهم صحيح لمقاصد هيدغر. وقد ساهمت هذه الترجمات في بلورة قناعاته في كون الترجمة الفلسفية هي أيضا عمل فلسفي له أصالته الخاصة ولا يجب الخجل به أو الخوف منه[31].

والترجمة بالنسبة لفتحي المسكيني ليست مجرد وسيلة لنقل المعاني، بل هي آلية يفسر النص الأصلي نفسه عبرها، "هذا النّص الذي لا يتكلم في

[31] نورالدين علوش، حوار خاص مع الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني بتاريخ 20 حزيران يونيو 2012م، موقع أنفاس نت، من أجل الثقافة والانسان، http://www.anfasse.orgاطلع عليه بتاريخ 18 نوفمبر 2018م، في الساعة الثامنة واربعون دقيقة.

لغته الخاصة فحسب، بل يتكلم أيضا عبر الترجمة، فيصل إلى جميع البشر في لغاتهم "[32].

وتقوم رؤية المسكيني الترجميّة على مبدأ احترام الحرف، والاشتغال عليه بحِرفية عالية، وهو النهج الترجمي الذي يعتبره أنجع الطرق لتجديد الذات، وتلقيحها بالمعاني الكونية التي تعالجها الفلسفة، لأجل ولادة أفق روحي جديد، شرط أن يتم ذلك من خلال لغتنا. وهو نهج تغريبي بامتياز، حذى من خلاله حذو الفلاسفة المترجمين من التيار الغرائبي.

ويتعلق الاغتراب، في المقام الأول عند المسكيني بغربة «الألفاظ» أكثر من غربة "المعاني"، ذلك أن أهم ما يميّز المعاني الفلسفية عن غيرها هو أنها كونيّة بلا خصوصية، فهي تتجاوز اللغات والشعوب ومختلف العصور، ومترجم النصّ الفلسفي هو ذاك الذي يحمّل ألفاظ لغته معاني جديدة عبر الترجمة، فيُلبس ألفاظ لغته معاني كليّة، وبهذا تغدو الترجمة الفلسفية بحسبه مثالا حيا ونموذجيا على مغامرة الترجمة، بالذهاب إلى أرض مجهولة لكن المجهول فيها ليس النص بل لغتنا الخاصة، فهي- أي الترجمة – تدعونا الى تغيير علاقتنا بماهية لغتنا، أي بطريقتنا في الكلام بما هو طريقتنا في الكينونة[33].

وهنا يطرح المسكيني إشكالية تتعلّق بهذا اللقاء المستحيل بين الأصلي، المتحصّن في لغة بعينها، والكلّي الذي يلامس كل اللغات متجاوزا لكل توقيع

[32]- ينظر فتحي المسكيني، التفكير بعد هيدجر، أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل، ص 19/18

[33] - فتحي المسكيني، ترجمة الفلسفة هل تسيئ للغتنا؟، مقال في الحوار المتمدن، الموقع الالكتروني: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=302410&r=0، اطلع عليه بتاريخ 06 ديسمبر 2018م، في الساعة الثامنة وخمس واربعون دقيقة مساء.

هووي، متسائلا عن طبيعة هذا اللقاء التي لا يراها سوى ضربا من الضيافة الكونيّة، التي تقف أمامها العقبة الكأداء المتمثّلة في محليّة اللغة، وبهذا تبدو الترجمة عنده وكأنّها تدرّب خفيّ على شكل طريف من الضيافة الكونية تخفي في طيّاتها نمطا غير مسبوق من الاغتراب، وفي الوقت ذاته تحقِّق حق العقول الإنسانية في المشاركة في ضيافة المعاني الكونية داخل الأفق الروحي للمترجم ومجاله التداولي، فنحن "حين نفكر نحن نترجم، أي نتملك قدرة تفكير كونية ولدت في أفق أمة أخرى ، ومن ثم نتحرر من غربتنا إزاءها، إنّ الترجمة تحرِّر من الجهل بما لم تقله لغتنا"[34]، ومن هنا تصبح الضيافة غير ممكنة بحسب المسكيني إلا من خلال الترجمة[35]، وهي ضيافة تسندها قيمٌ أخرى للترجمة اجترحها المسكيني منها "الصداقة"مع المعاني الكونية، والترفّع عن النرجسية القوميّة، وإعادة اكتشاف لغتنا، وذواتنا بالتحرر من العقول المؤسسة لنا[36].

وبناءا على ذلك فإن رؤية المسكيني في الترجمة تقوم على فكرة الغربة والضيافة، غربة مشروعة للألفاظ ببصمتها الهووية، ومعاني كونيّة تستضيف الآخر في أفق روحي وفكري مغاير.

ويمكن القول عموما أن الترجمة الفلسفيّة بما هي ترجمة متخصصّة، على أكثر من مستوى، تتطلّب منهجا يولي الألفاظ والبنية الشكليّة أهمية حاسمة، باعتبار أن هذه الألفاظ جزء من النسيج اللغوي للنص الفلسفي، ويحمل خصوصيّة لغته، وفي الوقت نفسه يحقّق صفة الكونية في معانيه، ومن هنا فإن ترجمته لابد أن تكون باحترام حرفه، والاشتغال على النظام

[34] - ينظر فتحي المسكيني، التفكير بعد هيدجر، ص 09.

[35] - فتحي المسكيني، ترجمة الفلسفة هل تسيئ للغتنا؟

[36] فتحي المسكيني، التفكير بعد هيدجر ، ص 11

اللغوي الذي كتب فيه تحقيقا لعنصر الأمانة في النقل، وفضيلة الضيافة المشروعة في اللغة المستقبلة والمجال التداولي لمتكلميها.

قائمة المراجع

- الواسطي سليمان، الترجمة العلمية،بغداد1983
- الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم 01 يونيو 1989م، كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط، المغرب.
- الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم 2 01 نوفمبر 1989، كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية بالرباط، المغرب
- أنطوان برمان، الترجمة والحرف، ترجمة عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2010
- حسن البحراوي، أبراج بابل، شعرية الترجمة من التاريخ إلى النظرية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط سلسلة بحوث ودراسات 44، الطبعة الأولى 2010
- حسن حنفي، من النقل إلى الابداع، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، طبعة 2001م
- حمد المصطفى عزام، الخطاب الصوفي بين الأول والتأويل، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت 2010م
- دوين غينتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح. " :في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة الطبعة الأولى 2009 ،المنظمة العربية للترجمة،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان.
- طه عبد الرحمن،فقه الفلسفة،الجزء الأول الفلسفة والترجمة،المركز الثقافي العربي،المغرب،لبنان، طبعة سنة 1996

- طه عبد الرحمن ، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، المركز الثقافي العربي،الطبعة الثانية،2009م، الدار البيضاء المغرب،بيروت لبنان.
- عبد السلام بنعبد العالي، الترجمة الفلسفية عملية لا متناهية، بتاريخ 28 مارس 2018م، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاماراتية، الموقع الالكتروني: - https://www.alittihad.ae/article/23341/2018/، اطلع عليه يوم 2018/12/05م في الساعة الرابعة ونصف .
- عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي،عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1, 2010.
- فتحي المسكيني، التفكير بعد هيدجر، أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل؟ جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيرةت لبنان 2011م.
- فتحي المسكيني، ترجمة الفلسفة هل تسيئ للغتنا؟، مقال في الحوار المتمدن، الموقع الالكتروني: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=302410&r=0،
- محمد أعراب، الفلسفة والتدريس بالكفايات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، https://www.mominoun.com/pdf1/2014-12/549e9bc183269935730524.pdf ص 17،
- مصطفى بلحمر، في النص الفلسفي، الحوار المتمدن-العدد: 4076 - http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=356583&nm=1
نورالدين علوش، حوار خاص مع الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني بتاريخ 20 حزيران يونيو 2012م، موقع أنفاس نت، من أجل الثقافة والانسان، http://www.anfasse.org،